الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

المؤتمر الثقافي العربي الثاني في الميزانية :

أول ما نلحظ على هذا المؤتمر، وأول الانتقادات التي وجهت إليه ، هو عدم التوفيق في الإعداد له ، وخاصة في موضوع « التوسع في التعليم » وقد فصلنا الكلام عليه فيما سبق . وقد تغيرت صيغة هذا الموضوع بحيث انقلب إلى موضوع آخر، فلم يبق معداً للنظر أمام المؤتمر إلا موضوع « الإعداد للحياة » . ثم نشأ عن الكلمات التي ألقيت في حفلة الافتتاح والمناقشات التي دارت فيها ، أن تقرر عرض موضوعين آخرين مرتجلين ، هما مسألة تعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين ، وموضوع الثقافة العربية ؛ وهكذا وجد المؤتمر نفسه إزاء ثلاثة موضوعات جديدة، عليه أن يدرسها ويقرر توصيات فيها .

أما موضوع التوسع في التعليم فإن اللجنة التي ألفت له لم تلق كبير عناء في توصياتها ، فهي من آراء معالي الدكتور طه حسين بك ومن وحي سياسته الثقافية التي ينهض التعليم في مصر الآن على أساسها . وأما موضوع تعليم أبناء اللاجئين فقد بدا أمام لجنته معقداً ، وليس من اليسير أن يرتجل بحث موضوع كهذا ، ولا سيما أنه ليس هناك سابق دراسة أو بيانات أو إحصاءات يمكن الاستناد إليها وتبين نواحي الموضوع في ضوئها ، وعلى ذلك دارت التوصيات في هذا الموضوع على « تأليف لجنة » تعنى به .. مع توصيات عامة أخرى على قدر الإمكان . وأما موضوع « الثقافة العربية » فقد اشتمل تقرير اللجنة التي ألفت له وتوصياتها ، على نقط وأمور جدية قيمة ، ويبدو لي أن ذلك يرجع إلى أن بعض أعضاء اللجنة وخاصة الذين اشتركوا في كتابة التقرير من الأساتذة المختصين الذين شغلت هذه الأمور أفكارهم من قبل .

والموضوع الوحيد الذي ظل كما حضر من قبل ، هو « الإعداد للحياة » وقد وفته اللجنة حقه وأكثر من حقه .. إذ أن توصياتها جاءت حشداً كبيراً من الأمور الفنية الجزئية ، فكانت أقرب إلى أن تكون « ملزمة » من كتاب في التربية ، منها إلى توصيات مؤتمرية عامة .

وعلى الرغم من كل ذلك ، ومن أن أكثر موضوعات المؤتمر كان مرتجلا ، يمكن القول بأن المؤتمر نجح في مهمته ، إذ وصل إلى نتائج وقرر توصيات مهمة فيما نظر فيه ، والفضل في ذلك للروح التعاونية العامة ، التي علت على الظاهرات والمشاغبات الشخصية وأغضت عنها ، فقد عملت اللجان في نشاط ، ونشط سائر أعضاء المؤتمر في المناقشة وصبروا على طول الجلسات وخاصة الجلسة الأخيرة التي استمرت من الصباح إلى المساء ، وأوسع الرئيس صدره حتى لبعض الصرخات التي فاضت بها بعض الألسنة ، كما حدث عند النظر فيما نفذته الحكومات من قرارات المؤتمر الأول ، إذ قام أحد الأعضاء ونعى بما سماه « الحكم الإقطاعي » الذي يحول دون التوسع في التعليم مقترحا أن يقرر المؤتمر تخصيص ثلث الميزانية في كل دولة عربية للتعليم .

وقد أدت زحمة الموضوعات التي كان بعضها يحتاج إلى مؤتمر خاص ، أدت هذه الزحمة مع ضيق الوقت ، إلى شيء من العجلة و (الكلفتة) من ذلك أن المؤتمر قرر — بناء على توصية اللجان المختلفة — أن يعقد مؤتمر خاص بكل مما يلي : الثقافة العربية ، وإعداد المعلمين ، والمرحلة الأولى للتعليم ؛ ولم توزع هذه الموضوعات على دورات معينة ، ولم تتسع الفرصة لمناقشة استحقاق كل من الموضوعين الثاني والثالث لمؤتمر خاص ، وهل هما أهم من موضوعات أخرى .

أقول مرة ثانية : لقد نجح المؤتمر كأي مؤتمر ، نظر في موضوعات مهمة ووصل إلى نتائج مهمة وقرر توصيات مهمة ، وماذا تصنع المؤتمرات أكثر من ذلك ؟ ومن المؤسف أن تلك الحملة الشخصية التي وجهت إلى الادارة الثقافية لا تزال تتنفس في بعض الصحف بعد انفضاض المؤتمر ، والذي يؤسف له أنها اتخذت المؤتمر نفسه ذريعة إلى أغراضها ، مع أن المؤتمر منذ انعقد

أصبح مسئولا عن نفسه وأصبحت الإدارة الثقافية « مالية الطارف » وأنا لا أدافع عن هذه الإدارة ، فقد نقدت أعمالها فيما سبق ولا أزال بصدد هـذا النقد ، وإنما أريد التنبيه على أن تلك الحملة مفتعلة ومغرضة ، وأنها تخلط الحق بالباطل . وقد كان واضحاً أن بعض الذين شاركوا فى هذه الحملة يحاولون أن يجسموا أخطاء من لا شىء ، وكان ذلك فى مناقشات المؤتمر وفى الرحلات وقد شاهدت أحدهم يترك مكانه فى السيارة باحدى الرحلات ويتربع على أرضيتها بجوار المقاعد وينـــادى مصورى الصحف ليأخـذوا المنظر دلالة على أن الإدارة الثقافية لم تعد سيارات كافية لركوب الأعضاء ! ورأيت « زعيما » منهم يقول لمن بجواره : انتظروا حتى أقوم فأزعق لهم .. ويتجه إلى منظمى الرحلة ، ليزعق من غير داع إلى الزعيق !

وقد قرأت فى بعض الصحف أن معالى الدكتور طه حسين بك اعتذر عمـا بدا من التقصير فى استقبال الأعضاء الوافـدين ، وهذا حق . وهـــو من قبيل التلطف والإحساس بأن ما بذل دون ما يستحق الضيف إظهارا لمنزلته من نفس المضيف ، ولكن المحبب أن يستدل الكاتب بذلك على إخفاق المؤتمر .. وقد فاته أن معالى الرئيس أبدى ارتيـاحه إلى قرارات المؤتمر واقتناعه بها وعزمه على العمل بها فوراً وهنأ الأعضاء بما بذلوا من جهود وما وصلوا إليه بما نتائج . ولعـل الكاتب لم يفته ذلك ولكن تلك الحملة المغرضة لا تزال تجدلها متنفساً على قلمه ..

معرض الزخرفة الأندلسية

صاحب هذا المعرض الذى أجلت الحديث عنه فى الأسبوع الماضى ، هو السيد يوسف محمود غلام مدير إصلاحية الأحداث والمهندس العملى للفنون العربية الأندلسية ببغداد . تبدأ قصته مع الفن الأندلسى حينما كان يبحث عن نماذج للزخرفة ؛ فاهتدى إلى بعض الرســـوم الأندلسية فى كتب الآثار ، فاهتم بها وجعل يكون من وحداتها أشكالا زخرفية يحلى بها الجدران ، وأنشأ داراً له عنى بتوشيتها بهذه الرســـوم حتى جاءت كأنها قطعة من قصور الأندلس ، وعندما اضطر إلى بيعها لم يجز بنفسه إلا أن رأى المالك الجديد يمشى على رسومه بالطلاء المعتاد ...

كشكول الأسبوع

□ صدر مرسوم ملكى بتعيين الأستاذ أحمد رمزى بك مديراً عاماً لمصلحة الاقتصاد الدولى التى أنشئت بوزارة الاقتصاد الوطنى . والأستاذ رمزى بك من ذوى الكفايات الممدودين ، فهو عالم أديب وكاتب محقق كما يعرفه قراء الرسالة فهو من كتابها ، وما إخالهم إلا مشاركين فى تهنئته .

□ أعلنت كلية دار العلوم عن حاجتها إلى استاذ يملأ كرسى التاريخ الاسلامى بها ، وجاء فى الإعلان : « وتقدم الطلبات مصحوبة بالمستندات وبيان الشهادات التى نالها الطالب إلى حضرة صاحب العزة عميد الكلية » وكلية دار العلوم هى معهد البيان العربى ، أفلم تجد فى التعبير عن « الأستاذ بكرسى » غير كلمة ـ الطالب ـ ؟ على أن الطالب ـ فى الحقيقة ـ هو صاحب العزة العميد لأنه يطلب الأستاذ ، أما الأستاذ فهو مطلوب ... إن كان لا بد من طالب ومطلوب .

□ صدرت أخيراً مسرحية « سينا » للاستاذ محمد محمود زيتون ، وهى المسرحية الشعرية الفائزة بالميدالية الذهبية فى المهرجان الأدبى الفنى لوزارة المعارف سنة ١٩٤٨ . وقد صاغ الأستاذ زيتون حوادث هذه المسرحية فى حوار شعرى عذب جميل .

□ وردت إلينا من العراق مجموعة قصصية عنوانها « شجن طائر » للاستاذ عبد الله نيازى ، وهى قصص تتحدث عن العواطف والعبر الإنسانية فى تصوير فنى ممتع .

□ أطلعنى أحد الزملاء العراقيين فى المؤتمر الثقافى على ورقة مالية مصرية مشيرا إلى هذه العبارة « أتعهد أن أدفع لدى الطلب مبلغ خمسة وعشرون قرش صاغ لحامله » وقال ان ما فيها من الأخطاء النحوية غير لائق بزعيمة العروبة . وحق ما قال .

□ عرف القراء مما ذكرنا من قبل ، أن الوفد السورى فى المؤتمر الثقافى كان أكبر الوفود عدداً . ومما يذكر أيضاً أن أقل الوفود عدداً هو الوفد اليمنى ، وقد تكون من اثنين فقط هما الوفد الرسمى .

وأعانته الحكومة العراقيـة على السفر إلى أسبانيا ، ليدرس الفن الأندلسي في موطنه على قصور الخلفاء وآثارهم، وقضى هناك عدداً من السنين متنقلا بين غرناطة وإشبيلية وقرطبة وغيرها ، يشاهد ويصور ويجمع الصور ، ثم عاد إلى بغداد ، فأقام بهـا معرضه . وكان هذا المعرض قائما هناك عندما زار بغداد الأستاذ سعيد قهيم وكيل الادارة الثقافية بالجامعة العربية ، فعرض على السيد غلام أن ينقل معرض الزخرفة الأندلسية إلى مصر حيث ينعقد المؤتمر الثقافي العربي الثاني ، على أن تعينه الإدارة الثقافية بخمسة وعشرين جنيها لم تكن هي كل ما أغرى السيد غلام بالقدوم إلى مصر ، بل وعده الأستاذ سعيد بأنه سيهيىء له وسائل الظهور التي تتطلبها الأعمال الفنية ، وأكد له مساعدة ذوي النفوذ .

وجاء السيد غلام بمعرضه إلى مصر وأنفق عليه وعلى نفسه وولده المرافق له ما أنفق . ووضع المعرض أو سجن في سرداب بكلية الآداب تحت المؤتمر الثقافي . ولم يهبط إليه إلا القليل ، وشغلت عنه الإدارة الثقافية ، ولم يهتم به ذوو النفوذ . ويقول السيد غلام : ماذا أقول إذا رجعت الآن إلى بغداد ؟ أأقول إن الشباب المصري لم يشجعني والفنانين المصريين لم يلتفتوا إلى ؟ ولكن أين الفنانون المصريون ، ومن يدريهم به ؟

منظر عام لبهو الأسود في الحمراء الذي يحتوي على ١٢٨ سارية من الرخام

ولندع هذه القصة فقد مضى أسبوع منذ قدومنا من الاسكندرية ولا ندري ماذا جرى بعد ولنقصد إلى المعرض ذاته . هو يحتوي على ٢٥٠ قطعة وهي جميعا إما من صنعه وتصويره وحده أو مما حصل عليه بالشراء من إسبانيا وهي تشمل أشكالا زخرفية رسمها طبقا لأحجامها في أصولها ونماذج من الخشب تمثل أبواب القصور الأندلسية ونماذج من الجبس بألوان وزخرفة أندلسية تمثل مدافىء عربية، والكثرة الغالبة في المعرض تصاوير القصور وأجزائها من جوانب وزوايا مختلفة وقد عني عناية خاصة بقصر الحمراء أهم الآثار العربية الباقية في الأندلس ، ففي المعرض صور رائعة لأجزاء هذا القصر منها ساحة الأسود وفيها اثنا عشر اسدا وفوقها حوض كبير يرتكز على مؤخرات الأسود ويعلوه حوض أصغر منه ونافورة ويخرج الماء في هذه الساحة من ٣٧ منبعا من بينها أفواه الاسود وقد نقش حول الحوض أبيات منها

تشابه جار للعيون بجامد ... فلم ندر أيا منها كان جاريا
ألم تر أن الماء يجري بصفحها ... ولكنه سدت عليه المجاريا
كمثل محب فاض بالدمع جفنه ... وفيض ذاك الدمع إذ خاف واشيا

وهناك صور جميلة للبركة (ساحة الريحان) التي في الحمراء ، وهناك أيضاً قاعة السفراء ، ومما نقش في أحد مداخلها :

فأمنت حتى الغصن من نفحة الصبا ... وأرهبت حتى النجم في كبد السما
فإن رعشت زهر النجوم مخيفة ... وإن مال غصن البان يشكرك دائما

وهناك صورة برجين بين قصر الحمراء وجنة العريف (قصر الملك الصيفي) أحدهما سجنت فيه الملكة إيزابلا التي أسرها آخر ملوك بني الأحمر، وفي البرج الثاني أطفالها الثلاثة « تايده وتريدا وترويدا » وهذه الأسماء يرويها الأدلاء وليست مذكورة في التاريخ .

وفي المعرض صور لقصر بني عباد باشبيلية وبه ساحة الجواري وساحة الدمى، وفيه أيضاً صور لجامع قرطبة الذي يحتوي على ١٢٠٠ عمود ، وخرائط تخطيطية للمسجد الجامع بقرطبة في زمن العرب وفي الوقت الحاضر .

وفي المعرض قطع من القاشاني الذي تصنعه أسبانيا طبق الأصل لإصلاح ما تهدم من تلك القصور .

وبعد فإنها لمهزلة كبيرة أن يجيء إلى مصر معرض كهذا دون أن تصله الأسباب بأهل الفن ودراسي الآثار العربية في البلاد المصرية فضلا عن جمهور المشاهدين .

عباس خضر